التأثيرات الثقافية في الجزائر بعد سقوط غرناطة

Manifestation of the concept of cultural diversity in Algeria after the fall of Granada

مريم بوخاوش المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
meriem.boukhaouche@yahoo.com

تاريخ الإرسال 2021/04/29	تاريخ القبول:2021/05/18	تاريخ النشر: ديسمبر2021

الملخص:

إن التنوع الثقافي باعتبار ارتباطه بالاختلافات الثقافية القائمة في مجتمع ما وتأثير هذا المفهوم على فكرة التعايش بين طوائفه المختلفة العرق والعرف والهوية ، قد تجلى هذا في ذلك التنوع الذي شهدته الجزائر عقب سقوط غرناطة وقد شمل مظاهر متعددة كتنوع اللهجات ، وانتشار فن الموسيقى الأندلسية ، وتأثير في العادات والتقاليد ، مما شكل تفاعلا ثقافيا بين الجزائريين والأندلسيين الذين استقروا بعد هجرتهم في العديد من المدن الجزائرية والذي مازالت آثاره باقية إلى يومنا هذا .

الكلمات المفتاحية: مفهوم ، ثقافة ، لهجة ، أندلسيين ، الجزائر .

Abstract:

Cultural diversity , given that it related to the existing cultural differences in a society and the effect of this concept on the idea of coexistence between its different sects , race , custom and identity . This has manifested itself in the diversity that Algeria witnessed after the fall of Granada and it included multiple manifestations such as the diversity of dialects , the spread of

the art of Andalusian music , and the influence on customs and traditions wich formed a cultural interaction between the Algrians and Andalusians who settled in many Algerian cities and whose effects still remain to this day .

Key words: Culture , Dialect , Andalusians , Algeria .

1. مقدمة:

شاعت في أوساط المجتمع الجزائري العديد من المصطلحات الدخيلة البعيدة عن اللغة العربية الفصيحة من جهة ، وعن اللهجة المحلية من جهة أخرى ، وكان هذا نتيجة عوامل تاريخية عديدة ، مر بها تاريخ المجتمع الجزائري خاصة في الفترة الوسيطة ، وبداية العصر الحديث ، فنجد لهجة غرناطية هنا وهناك ، من حيث مخارج الحروف ، أو النطق بحروف بدل أخرى ، فنجد الكاف بدل القاف في مناطق من الشرق الجزائري ، ونطق الألف بدل القاف في بعض مناطق الغرب الجزائري ، كما انتشرت في الوقت ذاته بعض المصطلحات الاسبانية نتيجة الاحتلال الاسباني للمنطقة ومحاولة الاسترداد المسيحي للمغرب الأوسط بعد سقوط غرناطة ، وكان لهذه الأحداث جميعها أثر على التنوع اللغوي والثقافي في المجتمع الجزائري ، فكيف كان للعوامل التاريخية تحقيق هذا الأثر في التنوع اللغوي في الجزائر ؟

وعليه سننطلق من دراسة الواقع التاريخي الذي عاشته الجزائر عبر محطات تاريخية معينة للوصول إلى مدى تأثيرها على تغيير بعض الأشياء في التركيبة الثقافية واللغوية لأفراد المجتمع الجزائري .

2 . التنوع الثقافي واللغوي قراءة في المفاهيم:

2 . 1 . مفهوم الثقافة:

2 . 2. الثقافة لغة:

ورد هذا المصطلح في لسان العرب في مادة ثقف كما يلي : " ثقف الشيء ثقفا وثقافة وثقوفة أي حذفه ، رجل ثقف حاذق فهم ، واتبعوه فقالوا : ثقف لفق ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم وفي حديث : وهو غلام لفق ثقف أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد به أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه

2.3. الثقافة اصطلاحا:

وقد ورد مصطلح الثقافة عند ابن خلدون في بعض المواقع من مقدمته ، ففي حديثه عن الكتابة ، وذكره لأشهر الكتاب قوله : " فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وابتدؤوا بعلم كتاب الله والفرائض ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم "[1] ، وقال عنها في موضع آخر رابطا إياها بالنظم : " كان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك ، وأوصف مبنى وأعدل تثقيفا بما استفادوا من الكلام العالي الطبق ". [2]

وقد كثرت التعاريف المتعلقة بالثقافة فهي " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين والتقاليد وكل الأعراف الأخرى والعادات المكتسبة من طرف الإنسان باعتباره عضوا " [3] ، ومن هنا فالثقافة تتنوع مواضيعها لتشمل جميع ما يقوم به فكر الإنسان ، وما يعيشه في المجتمع فهي تشمل الكل المركب من دين ولغة وعادات ومعتقدات وغيرها ، والتنوع الثقافي في المجتمعات هو ذلك التعبير عن "

وجود ثقافات عديدة من مجتمعات متنوعة تمكن من التعامل الجيد مع الوضعيات المعقدة في مناخ أعمالها " . [4]

ويعد موضوع الثقافة من أكثر المفاهيم تداولا وشيوعا ومن أكثرها غموضا وتعقيدا ، لقد وقع كلكهون على مائة وستين تعريفا للثقافة ، وذلك منذ خمسة وعشرين عاما ، ولفظ ثقافة قديمة في اللغة الفرنسية ، إذ ظهرت في القرن 12 للدلالة على فعل العبادة ، وبدأت تشير إلى حراثة الأرض وزراعتها في القرن 16 ، ولكن هذه الكلمة أخذت تأخذ أبعادا اجتماعية منذ بداية القرن 18 ، وقوام ذلك أن الثقافة كل ما يشمل على المعارف والعقائد والأخلاق والقوانين والتقاليد والاتجاهات والاستعدادات التي يكتسبها الفرد بوصفه عضوا في الجماعة .[5]

ويعرف مالك بن نبي الثقافة على أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه ، وبذلك تصبح الثقافة ذلك المحيط الذي يشكل الفرد طباعه وشخصيته والمحيط الذي يعكس حضارة معينة. [6]

وقد تشكل هذا المفهوم في الجزائر باعتبار العلاقة الرابطة بين الثقافة والمجتمع ، فهي تؤثر وتتأثر في المجتمعات بالعديد من المعطيات الاجتماعية والسلوكية ، وتنتقل هذه الثقافات والتغيرات الثقافية عبر الهجرات المتكررة لبعض الفئات ، فتنتقل معها تلك الثقافات والسلوكات لتؤثر بها في المنطقة المهاجر إليها ، وهي ذات خصائص متعددة منها أنها إنسانية ، ذات نظام متكامل ، مكتسبة ، تراكمية .[7]

4.2 . مفهوم التنوع الثقافي :

لقد ذكرت سابقا ارتباط الثقافة بالفرد أولا ثم بالمجتمع نظرا لارتباط الأفراد بالنظام الاجتماعي الذي تسير عليه في مجتمعها ، كما أن الهجرة الإنسانية التي ارتبط بها الإنسان منذ القديم جعلت هذه الثقافة تتنوع وتتعدد لتأخذ صورا وأشكالا مختلفة ويشير

مصطلح التنوع الثقافي عموما إلى " الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة فيها ، ويتجلى هذا التنوع عبر أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية ، فهي مصدر للتبادل والإبداع ، ويحمل مفهوم التنوع الثقافي فكرة التعايش بين أكثر من مظهر ثقافي داخل الوسط المجتمعي نفسه ."[8]

3. مفهوم التنوع اللغوي:

1.3 . مفهوم اللغة:

بما أن التأثير الأندلسي في الجزائر قد مس أيضا الجانب اللغوي فلابد من الإشارة إلى بعض المفاهيم الخاصة بهذا المجال منطلقين في ذلك عن حديث القدامى عن هذا الاجاه الذي أصبح له قواعده وخصائصه ، وقد ربط العلماء القدامى والمحدثون اللغة بالجانب الصوتي ، فهذا ابن جني مثلا يقول : " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[9] ، وهو واحد من العلماء الذين أبرزوا أهمية التأثير اللغوي بين الأقوام والشعوب في تلقي اللغة فيقول : " واعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره ، فمنهم من يخف ويسرع في قبول ما يسمعه ، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة ، ومنهم من إذا طال تكرر لغة عليه لصقت به ووجدت في كلامه "[10]، وقد ركز ابن جني بهذا المفهوم على التأثير الاجتماعي واختلاط الثقافات ذات اللغات المتغيرة فيما بينها على اللسان البشري .

وذهب ابن خلدون أيضا إلى نفس الرأي ، وربطها بالجانبين الصوتي والاجتماعي ، فقال : " اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان "[11]

2.3 . التنوع اللغوي:

فاللغة إذن تتأثر اجتماعيا وتتنوع ، وقد تخرج عن قواعدها وأصولها بتأثيرات خارجية فيحدث تنوع فيها ، بل قد تتحول إلى لهجات غير فصيحة كما يعبر عن ذلك ابن خلدون فقال : " ثم إنه لما فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشيء من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ، ويسمع كيفيات العرب أيضا فاختلط عله الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى ، وهذا معنى فساد اللسان العربي " . [12]

4 . الهجرة الأندلسية بعد سقوط غرناطة:

1.4 . سقوط غرناطة : [13]

بقيت غرناطة بعد سقوط المدن الأندلسية سنين في الأندلس محافظة على وجود المسلمين فيها ، وكان يحكمها ملوك بني الأحمر ، وقد عرفت هذه المدينة في عهدهم ازدهارا ثقافيا وحضاريا رغم الصعوبات والضغوطات المفروضة عليها داخليا وخارجيا ، لكن ولأسباب عديدة واجهت غرناطة مصيرها المحتوم بقرب أجلها سنة 1492 م ، خاصة وأن الأسرة الغرناطية الحاكمة في ذلك الوقت كانت تعيش انقساما داخليا بين أفرادها ، وكان الصراع على السلطة مؤذنا بزوالها ، فقد ذكر المؤرخون ما بين هذا الوضع المزري الذي آلت إليه " ومن وقت هذا السيل العظيم بدأ ملك الأمير أبي الحسن في التقهقر والانتكاس والانتعاص ، وذلك أنه اشتغل بالذات ، والانهماك في الشهوات واللهو بالنساء المطربات وركن إلى الراحة والغفلات ، وضيع الجند وأسقط كثيرا من نجدة الفرسان وثقل المغارم وكثر الضرائب في البلدان ومكن الأسواق ، ونهب الأموال ... " . [14]

وأمام هذه الأوضاع واجهت غرناطة مصيرها المحتوم واتفق الطرفان على توقيع معاهدة الاستسلام[15] التي لم يطبق بنودها من قبل الاسبان ، بل قد واجه الأندلسيون مصير التعذيب والنفي والتهجير قسرا واختيارا ، " فخرج ما بقي من أهل غرناطة في خمسة عشر يوما إلى بجاية ووهران وبرشد زوالة ومازونة ". [16]

5. مراكز استقرار الأندلسيين في الجزائر:

بعد سقوط غرناطة تفرق الأندلسيون في مواطن جغرافية شتى ، وكان حظ الجزائر من هذه الوفود كبيرا ، نظرا لما لعبه أهلها وحكامها في إنقاذ الكثيرين منهم ، ففي منتصف القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي نزلت جالية كبيرة أرض المغرب الأوسط ، حط معظمها في تلمسان ، وفضل آخرون التوجه إلى مدينتي الجزائر وبجاية بينما تفرق الباقون بين مدينتي ندرومة وهنين . [17]

بقيت المدينة خالية من السكان زهاء عدة قرون حتى سقوط غرناطة في يد المسيحيين فقصدها الغرناطيون " [18] ، وبين لسان الدين ابن الخطيب أن التأثير الاجتماعي الأندلسي كان كبيرا بعد هجرة السكان الأندلسيين واستقرارهم بها حيث قال : " وقد هاجر إليها . أي شرشال . عدد كبير من الأندلسيين ، وصار مجتمعها من أرقى المجتمعات الإسلامية " .[19]

وهكذا غدت هذه المدن الجزائرية آهلة بالأندلسيين الذين عمروها ، وأثروا فيها بثقافاتهم ولهجاتهم ، فأصبح هناك تنوع ثقافي ولغوي في تلك المناطق ، فما عرفته هذه المدن من ثقافة امتزجت بالثقافة الأندلسية فتكون ما يعرف بالتنوع الثقافي الذي شمل العديد من الروافد الثقافية .

6 . مظاهر تأثير الوجود الأندلسي في التنوع الثقافي في الجزائر :

1.6 . التنوع اللغوي :

إن التأثير الأندلسي على الجزائر في المستوى اللغوي يمكن أن نصنفه إلى قسمين أحدهما خاص بفئة العلماء التي تركت بصمات رائعة في مجال اللغة ، وآخر على مستوى اللهجة التي انتشرت في العديد من المدن الجزائرية .

والمعلوم أن الأندلس عرفت انتشار اللغة العربية فيها منذ الفتح الإسلامي ، لكن هذه اللغة قد عرفت تغيرا كبيرا بسبب اختلاطها مع العجمة ، وقد ذكر ابن خلدون هذا العامل في مقدمته فقال : " فلأن البعد عن اللسان العربي إنما هو بمخالطة العجمة فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد " . [20]

أما ابن الخطيب فذكر أن أهل غرناطة كانت فصيحة ألسنتهم عربية لغاتهم يتخللها عرف كثير ، وتغلب عليها الإمالة " [21]، فالموريسكيون[22] وإن كانوا أكثر تأثيرا بالأعاجم إلا أنهم كانوا يستخدمون اللغة العربية بشكل يومي في وثائقهم ، واستخدمت اللغة بشكل رسمي في القرن 16 وظلت موجودة حتى الطرد ، كما يوضح ذلك القضايا التي سجلتها محاكم التفتيش ضد المورسكييمن والتي كانت تحتاج فيها إلى مترجمين للغة القشتالية ، وكان الغرناطيزون يتحدثون العربية يوميا ويستخدمونها في كافة أنواع الكتابة سواء العامة أو الخاصة ولم يحدث الأمر نفسه في قشتالة وأراغون ففي قشتالة اضمحل استخدام اللغة العربية الفصحى والعامية مبكرا ولجأ الموريسكيون إلى اللغة الأعجمية [23] .

وقد تميزت الجالية الأندلسية بلهجتها[24] الغرناطية التي كانت سائدة في حواضر الأندلس ، وتأثرت بها المدن الكبرى كالجزائر وبجاية وشرشال وتلمسان ، نظرا لرقة مخارج حروفها ، وسهولة التلفظ بها [25]. وعن اللهجة الغرناطية تكلم المقري واصفا إياها بقوله : " وقد دخلت هذه الكلمات الرومانسية والترقيق والتفخيم إلى اللهجة المغربية الأندلسية لمجاورة هذه البلاد للفرنج " ونقل عن ابن سعيد وصفا آخر للغة الغرناطية ما تتضمنه من تحريف فقال : " إن كلام أهل الأندلس الشائع في الخواص والعوام كثير

الانحراف عما تقتضيه أوضاع العربية حتى لو أن شخصا سمع كلام الشلوبيني لضحك بملء فيه من شدة التحريف الذي في لسانه والخاص منهم يتكلم بالإعراب " .[26]

وعرفت مدينة تلمسان التأثير الأندلسي في الجانب الصوتي ، فلهجتها تختلف أحيانا عن بعض لجات المدن الجزائرية الأخرى ، فهي بحكم قربها من الأندلس ، وكونها واحدة من كبرى المدن الجزائرية التي حظيت بعدد كبير من اللاجئين الأندلسيين فبعد سقوط غرناطة نزح إليها " الموريسكيون واليهود الحاملون معهم لهجاتهم التي كانت مزيجا من العربية والاسبانية ولغة الرومان 150، فالقاف في تلمسان تنطق همزة ، ثم جعل بن خلدون حرف القاف وكيفية النطق به ميزة تميز العربي الصريح عن العربي الدخيل فيقول : " إن من يريد التقرب والانتساب إلى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها ، وعندهم أنه إنما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبية والحضري بالنطق بهذه القاف ". [27]

كما استطاع الأندلسيون منذ أواخر القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي نشر اللسان العربي الدارج في المناطق الجبلية القريبة من شرشال والبليدة[28] ، هذا بالإضافة إلى شيوع اللغة الإسبانية بين أوساط المجتمع الجزائري ، كما شاعت تعابير لغة الفرنكا والتي عرفت منذ التوافد الأخير للموريسكيين ، ويغلب على هذه اللغة الطابع الإسباني خاصة في مجال العلاقات الخارجية والأعمال التجارية ، وظلت بعض العائلات الأندلسية تحافظ على تداول لغة الفرنكا اللغة الثالثة في مدينة الجزائر ، ويعتقد أنها أدخلت إلى الجزائر من طرف الجنود البرتغاليين بعد معركة وادي المخازن 4 أوت 1578 م .[29]

وقد انتشر أيضا اللسان الإسباني في الجزائر ففي جيجل مثلا وجدت الكثير من الكلمات ذات الأصول الإسبانية فنجد منها مثلا فشطة (fiest) مع إبدال الفاء الأعجمية فاء عربية وإضافة شين ساكنة وحذف الياء وإبدال التاء طاء ، وهي تدل على العطلة ، وكلمة فبريكة (fabrica) حذف ألف المد بعد الفاء وإبدال الفاء الأعجمية

فاء عربية ، وقد حافظت على نفس المعنى وهو الدلالة على المصنع ، وكلمة سمانة (semana) الابتداء بساكن ، وإضافة ألف مد بعد الميم ، وحافظت اللهجة على نفس المعنى وهو الدلالة على الأسبوع .[30]

2.6. انتشار الموشح الأندلسي :

لقد ذكر ابن خلدون أن هذا الفن خاص بالأندلس ، وأنهم أول من ابتدع هذا الفن استحدثه المتأخرون منهم ينظمونه أسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا يكثرون من أعاريضها المختلفة ، ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى آخر القطعة وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات .[31]

وقد انتقل هذا الفن إلى الجزائر أيضا بسقوط الأندلس ، وقد اشتقت كلمة الموشح من المعنى العام للتزيين سواء كان ذلك وشاحا أم قلادة مرصعة ، واستعملت للتعبير عن فن أدبي يدل على قالب من قوالب الشعر المعروف بالموشح ، والموشح ينظم للغناء ، وأهم خصائصه تكرار اللازمة في نهاية كل مقطع بينما يختلف المحتوى بين مقطع وآخر .

ومن المدن التي انتشر فيها الموشح تلمسان ، فقد أصبح الطابع الحضاري لأهل تلمسان يكاد يكون طابعا أندلسيا نلاحظه في التراث الفني والشعري والموشحات [32]

وبانتقال الغناء إلى الجزائر انتقلت الموشحات إلى فحص[33] الجزائر ، وهي المعروفة عندنا بالمالوف[34] ، وأدخلوا معها آلات موسيقية أندلسية مثل العود والرباب و الكمانجة والصنوج و الطبيلة و الطار و الدربوكة ، وأحيوا المواليد و الإخوانيات ...

3.6. انتشار الموسيقى الأندلسية :

ازداد تأثير الفنون الأندلسية في شمال إفريقيا وخاصة بعد هجرة الأندلسيين إليها حيث يقول عبد الحميد مشعل " وحين ضعفت الأندلس هاجر ما قرب من نصف مليون نسمة إلى شمال إفريقيا وأقاموا بها ، ونقلوا إليها من كنوز الموسيقى ما كان في الأندلس وغدت تلك لبلاد وارثة لهم الفنون " . [35]

ولا شك أن العديد من مدن الجزائر قد تأثرت بالموسيقى الأندلسية ، فمدينة تلمسان عرفت بانتشار الموسيقى الأندلسية وهذا راجع لتوطن الجاليات الأندلسية فيها ، والحسن الوزان يصف ثقافة مدينة دلس وبجاية بأنها متأثرة بالثقافة الأندلسية ، فهو يصف سكان دلس بأنهم ذووا بشاشة ومرح يحسنون تقريبا كلهم العزف على العود والقيتار ، وأن البجائيين أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص. [36]

ومما تميزت به الموسيقى الحضرية أو الأندلسية أنها أكثر تنوعا وتنغيما ، ذلك أن معظم أنغامها حية لذيذة وهي أيضا تعزف بعدد من الآلات ، وكان العزف يتم من الذاكرة وليس من نوطة يتعلمها العازفون ، كما أنها قد بلغت من التعدد والتنوع أن أصبحت لها الفرق الضخمة البالغة العشرين أو الثلاثين عازفا ، وكان العزف يطول ، ولكن السامعين يظلون طول الليل يستمعون دون أن يحدث خلال ذلك ضجة أو هرج [37].

ومن حسن حظ هذا التراث أنه انتقل إلى المغرب العربي الذي حافظ على جوانب كثيرة منه مثلما حافظ على إرث ضخم من حضارة الأندلس وثقافتها ، وكان مهيئا لهذه الرسالة على الرغم من مواقف بعض المؤرخين والدارسين الذين ينسون أن الكيان الإسلامي في الأندلس قام منذ الفتح على كاهل المغاربة ، وأن هؤلاء المغاربة ظلوا طوال العهود الأندلسية يشكلون هذا الكيان ، ويمدونه ويحمونه ويتبادلون وإياه التأثر والتأثير ، وأنهم هم الذين احتضنوا ما تبقى من الأندلس الإسلامية سواء على الصعيد البشري أو في مجال الحضارة والثقافة . [38]

وقد عرفت الموسيقى الأندلسية تغيرا وتطورا هاما بعد انتقالها إلى الجزائر سواء من حيث الألحان والأشعار ، أو طريقة الأداء على الآلات الموسيقية كالعود والكمان ، وللموسيقى الأندلسية مكون نغمي وهو الذي نسمع عنه كثيرا ، ونردد الكلمة عنه في كثير من الأوقات ، وهو النوبة التي اشتهرت في الأندلس . [39]

لقد بقيت الموسيقى الأندلسية كموروث ثقافي إلى يومنا هذا ، وقد شغف الجزائريون بطريقة غناء النوبات الأندلسية ، ونشطت تلمسان وقسنطينة والجزائر واكتشف أهلها موسيقى جديدة وشعرا غير الشعر العمودي وآلات موسيقية لم يسبق لهم أن مارسوها أو عرفوها من قبل. [40]

7.خاتمة :

نخلص في الأخير إلى النتائج التالية :

إن الجزائر في تاريخها الحضاري والإنساني قدمت نموذجا رائعا لمعنى التنوع الثقافي بكل ما تحمله الكلمة من معاني ، ولعل ما تطرقت إليه في هذا البحث ما هو إلا نموذج من نماذج التأثير والتأثر الحاصل في الجزائر من خلال الموروثات الثقافية التي مرت بها البلاد .

إن سقوط غرناطة وما تبعه من مأساة للأندلسيين حتم عليهم الهجرة إلى بلاد المغرب الأوسط مستقرين في العديد من مدنه كبجاية وشرشال والبليدة وتلمسان ووهران ... وغيرها ، وقد كان لهذا اللجوء أثره الثقافي على المنطقة .

تجلى التنوع الثقافي الأندلسي في الجزائر في مظاهر شتى تجلت في اللغة والفن والموسيقى والعلوم والتعليم فاللهجة الغرناطية مازالت موجودة إلى يومنا هذا ، وكذا الموسيقى الأندلسية التي خصصت لها مدارس ومعاهد لتعلمها وتعليمها ، أما العلماء الأندلسيون فقد أثروا الحياة الثقافية بما جلبوه معهم من إرث ثقافي أصيل ... وما إلى

ذلك من مكتسبات ثقافية ساعدت على التمازج الحضاري بين الطائفتين الاجتماعيتين ، وقد ساعدت بعض العوامل المشتركة على تفعيل هذا التجانس ، وتحقيق هذا التنوع .

5. الهوامش:

[1] . ابن خلدون (عبد الرحمن) ،المقدمة . مراجعة : سهيل زكار . ضبط : خليل شحادة ، د . ط . دار الفكر . بيروت . 2001، ص : 243 .

[2] .نفسه ، وجاء أيضا مصطلح ثقافة في قوله : " وحسن الثقافة " . أنظر : نفسه ، ص : 168 .

[3] . صدوقي ، يسمينة " مظاهر ونتائج التنوع الثقافي في الجزائر" . مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية . (مخبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية) . (4) . (جانفي 2018 م)، 180. 193 .

[4] .نفسه .

[5] .وطفة ، علي " الثقافة والتربية " . مجلة الوقف الأدبي،1992، ص 259 .

[6] . مرتاض نفوسي ، لمياء ،"دور الشعر الملحون في التنمية الثقافية دراسة سوسيو أنتربولوجية بمستغانم" . أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع . جامعة وهران .(2012-2013)، ص : 94 ، وقد توسع مالك بن نبي في تفصيل هذا المفهوم من حيث التأثير اللغوي والتاريخي ذاكرا العديد من المفكرين الذين تناولوها بالبحث ، وكذلك استند إلى العنصر الاجتماعي والنفسي ، وربطه للثقافة مع المجتمعات القديمة كروما وأثينا ، ويركز على أنها فكرة حديثة جاءت من أوربا فهي عنده من ثمار عصر النهضة ... للمزيد ينظر : بن نبي ، مالك ، مشكلة الثقافة . ط 4 . دار الفكر المعاصر . لبنان. سورية . 1984،ص : 20 وما بعدها .

[7] .علي وطفة ، المرجع السابق .

[8] . غزال ، عبد الرزاق . بورحلي ، وفاء . " تكريس التعددية الإعلامية عبر تحقيق التنوع الثقافي في وسائل الإعلام الرقمية الملامح المقومات والعوائق" . مجلة الباحث الإعلامي . (46) : 117. 132 .

[9] . ابن جني ، الخصائص ، ج : 1 ، ص : 33 .

[10] . المصدر نفسه ، ص : 383 .

[11] . ابن خلدون . المقدمة . ص : 753 .

[12] .نفسه . ص 765 .

[13] . قال عنها المقري أنها من أشهر بلاد الأندلس ومسرح الأبصار ومطمع الأنفس ، ولو لم يكن لها إلا ما خصها الله تعالى من المرج الطويل العريض ، وهي عند صاحب الإحاطة لا يضاهيها في اتساع عمارتها وطيب قرارتها وطن من الأوطان ولا يأتي على حصر أوصاف جمالها وعد أصناف جلالها قلم البيان . المقري ، أحمد بن محمد (1988)نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، د . ط ، دار صادر ، بيروت ، م ، ج 1 ، ص 147 ، ابن الخطيب ، لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان ، ط 2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج 1 . ص 93 .

[14] . مجهول ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب ، (2002)ضبط وتعليق : الفريد البستاني ، ط : 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، ، ص 5 .

[15] .نفسه ، ص 41 .

[16] .نفسه ، ص 48 .

[17] .تلمسان في العهد الزياني ، ص 173. 174 .

[18] .الحسن الوزان ، وصف إفريقية ، ج 2 ، ص 24 .

[19] .ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، ص 167 .

[20] .المقري ، نفح الطيب ، ج 3 ، ص 295 .

[21] .ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص 27 .

[22] .الموريسكيون : أصل الكلمة لاتيني إغريقي مشتق من كلمة موري وتطلق على مجموعة ذات بشرة سوداء ، وأصل الكلمة مشتق من الكلمة الإغريقية ومنها اشتقت كلمة مورو ويقصد به شديد السمرة ، أما ليفي بروفنسال فيرى بأنها كلمة اسبانية تطلق على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن استولى عليها الملكان الكاثوليكيان كلوس كريزيل ، فارنرديم ، هانس جورج مابر ، معجم العالم الإسلامي ، ط 2 ، ترجمة ج . كتورة ، م . ج . د . ن . ت ، ، بيروت ،1998، ص 654. 655

[23] .بن علي ، زكريا ، هلايلي ، حنيفي ، " الموريسكيون آثارهم الثقافية وإنتاجهم اللغوي في إسبانيا الموريسكية" ، مجلة الحوار المتوسطي ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، المجلد 10 ، العدد 1 ، ص 12. 28 .

[24] اللهجة : العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة ، وهذه العادة الكلامية تكون صوتية أو هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة . أنظر : داود ، فاطمة ، " المستوى اللغوي في لهجة الغرب الجزائري" ، مجلة حوليات التراث ، العدد : 5 ، 2006، ص 34 .

[25] .سعيدوني ، ناصر الدين ، التأثير الأيبيري ، ص 59 .

[26] . المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 206 .

[27] .المقدمة ، ص 768 .

[28] . سعيدوني ، ناصر الدين ، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003، ص 59 .

والبليدة مدينة جزائرية أسست بعد سقوط غرناطة من قبل الأندلسيين وهي مدينة حديثة العهد لم يشر إليها البكري ولا الإدريسي ولا ابن خلدون ، وقد أخطأ الرحالة الإنجليزي (Shaw) عندما قال هي" بيداكولنيا " (Bida Colonia) ، وتحدث القدماء عن خزونة ومتيجة التي خر لها بنو غانية 623 هـ ، وقيل أن مؤسسها هو خير الدين باشا ، وقيل بل هو سيدي أحمد الكبير ، وكانت أيام الأتراك . ينظر : بلحميسي ، مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د . ط ، الجزائر ، م ،1979، ص : 171 .

[29] .حنيفي هلايلي ، التاريخ الأندلسي ، ص : 67. 68 .

[30] . يخلف ، فادية . ابن يونس ، شهرزاد (2020) . " اللفظ الدخيل في اللهجة الجيجلية دراسة لسانية " . مجلة إشكالات في اللغة والأدب . المركز الجامعي تمنغست . الجزائر : 9 (5) .

[31] . المقدمة . ص 817 .

[32] . فيلالي ، عبد العزيز ، ،تلمسان في العهد الزياني ، موفم للنشر ، د . ط ، الجزائر ،2007، ص 180 .

[33] . الفحص : هو ضاحية المدينة الذي يكون من المنطقة الشرقية لإقليم الساحل ، وتقدر المساحة الإجمالية له حوالي الثلث وحدوده لم تكن قارة فتمتد في أوقات الرخاء واستتباب الأمن وتنكمش نتيدجة الأوبئة . عقاد ، سعاد ، " الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية " ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، إشراف : دادة محمد ، جامعة وهران ، الجزائر ،(2013-2014)، ص : 17 .

[34] . يعتقد أهل الموسيقى أنه لما هاجر التراث الموسيقي والغنائي الأندلس نحو إفريقية والمغرب الأوسط استحسنه الحضر ، فصاروا يتناولونه ويتداولونه حتى ألفوه فنعتوه بالمألوف . بن سنوسي ، كمال. " مصادر البحث في الموسيقى الأندلسية بالمغرب العربي جمع ودراسة " . رسالة دكتوراه . إشراف الدكتور بسنوسي الغوثي . جامعة تلمسان . الجزائر . (2015 . 2016) ، ص 87.

[35] . نفسه ، ص 36 .

[36] . الوزان ، الحسن .. وصف إفريقيا . ترجمة محمد حجي . محمد الأخضر ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ج : 2 ،1983، ص : 42 . 51 .

[37] . سعد الله ، أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي . ط 1 . ج 2 من 1500 إلى 1830 م . دار الغرب الإسلامي ، 1993، ص 442 .

[38] . بن سنوسي ،كمال . مصادر البحث ، ص 36 .

[39] . نفسه . ص 39 .

[40] . نفسه ، ص 91 .